رابط المادة على منصة باحث

التفسير الميسر لجزء تبارك

تفسير سورة المزمل ٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله - 00:00:04

الله عليه واله وسلم حيث قال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله - 00:00:25

اه وصلنا في سورة المزمل آآ الى اخر اية فيها وهذه الاية تأخرت عن نزول اول السورة سنة كاملة. كما مر معنا في حديث عائشة رضي الله عنها قالت افترظ الله تعالى - 00:00:46

قيام الليل على رسوله صلى الله عليه وسلم. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا وامسك الله تعالى خاتمتها اثني عشر شهرا ثم انزل الله تعالى التخفيف ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه. وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار. علم ان - 00:01:07

لن تحصوه فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر من القرآن نسخ الله تعالى قيام الليل آآ تحول الحكم من كونه فريضة الى الاستحباب اه يقول الله تعالى في هذه الاية اية التخفيف ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل - 00:01:33

من ثلثي الليل يقوم نصف الليل مثلا ادنى من ثلثي الليل ونصفه ونصفه آآ نصب نصفه بالفتحة يعني تقوم نصفه. تقوم نصف الليل وثلثه يعني تقوم ثلث الليل وفي قراءة بالجر - 00:01:59

ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه يعني تقوم ادنى من ثلثي الليل اقل من ثلثي الليل يعني النصف تقريبا ونصفه يعني ادنى من نصفه يعني يقوم تقريبا ثلث الليل - 00:02:28

وثلثه يعني ادنى من ثلثه يعني تقريبا يقوم ربع الليل وهذا بحسب اه نشاط الانسان واختلاف الاحوال تارة قد يكون مريضة مريضا اه تارة قد يفتر فيختلف قيامه احيانا الليل يطول يقصر - 00:02:49

فاحيانا ينشغل الانسان يختلف قيامه في الليل وهنا اه الله تعالى تأمل كيف صدر هذه الاية بقول ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك - 00:03:14

مع ان هذا الامر معلوم يعني من المعلوم ان الله تعالى يعلم كل شيء ويعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الليل والصحابة رضي الله عنهم معه فما فائدة ذكر هذا الكلام - 00:03:35

الامر معلوم فاذا خصه الله تعالى بالذكر دل ذلك على ان الله تعالى يحب هذه الحال الله تعالى آآ كأنه يثني عليهم بذلك. ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة - 00:03:48

من الذين معك الله تعالى قد تقبل منكم قيامكم ورضي عنكم ووفيتم بما فرض الله تعالى عليكم فهذا فيه ثناء على النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم. وتأمل كيف قال وطائف - 00:04:05

من الذين معك مع ان الطائفة هنا معطوفة على الكافي يعلم انك ومن المعلوم ان اسم ان يكون منصوبا. تأمل ما قال وطائفة من الذين معك يعني ما نصبها مباشرة اه او او عطفها يعني عطفا مباشرا على اه اه يعني اه على الظمير الذي يرجع الى - 00:04:22

النبي صلى الله عليه وسلم بل قال وطائفة من الذين معك يعني اه وطائفة من الذين معك تقوم الليل والله تعالى يعلم حالها اه هذا والله اعلم لان قيام الصحابة رضي الله عنهم يختلف عن قيام النبي صلى الله عليه وسلم. لا شك ان قيام النبي صلى الله عليه وسلم

اعظم واجل - 00:04:48
عند الله تعالى هنا فصل في العطف ولم اه ينصب كلمة طائفة. وهذا يشبه قول الله تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله وقال ورسوله تأمل لان الله لفظ الجلالة منصوب - 00:05:11
ورسوله معطوف رسوله معطوف على الله لكن تأمل ما جعل العطف هنا عطف اللفظ ما قالوا ورسوله بل قال ورسوله لان براءة الله تعالى من المشركين امرها عظيم اشد واعظم واجل بلا شك - 00:05:32
ثم براءة النبي صلى الله عليه وسلم تأتي تبعا لبراءة الله و آآ تأتي دون ذلك فهذا من دقة اللغة العربية هنا والله اعلم. قال ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه - 00:05:53
طائفة من الذين معك وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم يحرصون على قيام الليل ووطنوا انفسهم على قيام الليل في هذه السنة التي فرض عليهم القيام ثم بعد ذلك اعتادوا على القيام بل اصبح قيام الليل هو انس - 00:06:10
في هذه الدنيا حتى اه كانوا الصحابة رضي الله عنهم يطيلون القيام وعثمان رضي الله عنه ثبت عنه انه كان يقرأ القرآن كاملا في ركعة واحدة يقوم بها ليله تأمل - 00:06:28
في قيامهم في الليل وهكذا كانت بيوتهم تعرف بالصلاة والقيام من اه اصوات القرآن فيها اه كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الاشعريين في المدينة. انه يعرف منازل الاشعريين في المدينة. من اصواتهم بقيام الليل - 00:06:44
سبحان الله بيوتهم كخلية النحل في الليل تخيل يعني وانت تمشي في الطرقات تسمع صوتا من هذا البيت وصوتا من هذا البيت وطائفة من الذين معك هكذا كان الصحابة رضي الله عنهم - 00:07:07
ما كانت تمر عليهم ليالي هكذا بدون قيام هذا شأن المحب المشتاق للقاء ربه جل وعلا وطائفة من الذين معك واه لكن كما عرفنا لما كانت المواظبة على قيام الليل شاقة - 00:07:22
ولابد ان تعتري الانسان بعض الفترات والاحوال التي قد يمرظ فيها وينشغل فيها فيها وايضا اه الليالي تختلف في طولها وقصرها فربما يصعب القيام في الليالي القصيرة مع استفراغ الجهد مثلا في النهار في اعمال الدنيا ثم ظبط الوقت وتحريره قد ايظا يشق على الانسان - 00:07:41
فبسبب هذه الامور خفف الله تعالى فقال والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر من القرآن هذا من رحمة الله تعالى والله يقدر الليل والنهار. يعني يجعلهما على مقادير معينة فيعتدلان تارة - 00:08:11
ثم اه الليل يطول في الشتاء مثلا ويقصر في الصيف مثلا فالله يقدر الليل والنهار يجعلهما على ساعات مقدرة. والله يقدر الليل والنهار. علم ان لن تحصوه فتاب عليكم علم ان لن تحصوه - 00:08:35
يعني ان تقوموا بهذه المقادير التي فرضها الله تعالى قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن اغتيل بان آآ ضبط هذه الاوقات قد يشق على الانسان لنسيان الانسان ولجهله - 00:08:56
باب التي تعرض عليك ما عرفنا من مرض من سفر من تعب آآ من قصر الليل فهذا يجعل انسان لا يحصي القيام احصاءا دقيقا طبعا في الماظي ستقول كيف كانوا يقدرون آآ نصف الليل وربع الليل وثلث الليل وما عندهم ساعات - 00:09:17
الماضي ما عندهم ساعات كيف يعرف الان مضى نصف الليل او مضى ثلث الليل ليس كالنهار ممكن ان تستدل بالاوقات اه تستدل على الاوقات عن طريق الشمس. لكن في الليالي كان العرب يعتمدون - 00:09:38
على القمر وغياب القمر وهذا معروف عندهم فمثلا اه كما هو معلوم ان القمر له غروب في ساعات معينة فيعرفون مثلا ان القمر آآ في اول الشهر يغيب بسرعة اه في اه مثلا اه يعني كما جاء في - 00:09:53
الحج في اه حديث اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها عندما كانت تصلي بالمزدلفة وتقول لمولاه هل غاب القمر؟ هل غاب القمر؟ لانه تعرف ان القمر ان القمر يغيب - 00:10:16
في تقريبا في هذه الليالي في ليلة العاشر من ذي الحجة. يعني ليلة العاشر من الشهر العربي اه يغيب تقريبا بعد مضي ثلثي الليل

تقريبا يعني تقريبا بعد مضي اكثر الليل. فهكذا كانوا يعني يقدرون الامر - 00:10:28
المهم اه بسبب هذه الظروف وقال علم ان لن تحصوه ان تضبطوا المقدار والاحصاء اصله من العذب الحصى. لانه يعني بالعدد مضبوط فكذلك علم ان لم تحصوه ان لن تضبطوا المقدار ويترتب على هذا ايضا بسبب الظروف الاخرى. لن تطيقوا - 00:10:45
بهذه المقادير يعني في كل الليالي. لما يعتري الانسان من ظروف واعذار وهذا كما قال الله تعالى او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا. يعني الانسان مهما استقام لابد ان يزن لابد ان تستر نفسه - 00:11:09
يمرظ قد تزل قدمه يعصي الله تعالى يغفل. فكذلك هنا قال علم ان لم تحصوه هذا لضعف الانسان فتاب عليكم. فاقرؤوا ما تيسر من القرآن. فتاب عليكم يعني خفف عنكم. تأمل هنا التوبة - 00:11:26
يعني تأتي بمعنى التيسير والتخفيف لانه كان هذا فيه اشارة الى ان العبد ينبغي عليه ان يقوم لله تعالى كل كل هذه الاوقات التي فرضها الله تعالى عليها التي فرضها الله تعالى عليه - 00:11:43
لكن هذا من رحمة الله تعالى. كأنه يعني اه اسقط هذا يعني الفرض ونسخه طبعا هنا في هذه الاية فاصبح الحكم مستحبا لكن كان الذي ينبغي على العبد الذي يعرف عظمة الله ان يقوم الليل - 00:11:59
وكأن القيام واجب. لكن هذا من فضل الله تعالى. فرفع التبعة عنكم مع ان الله تعالى يستحق اعظم واعظم من هذا. لكن الله تعالى رفع التبعة عنكم كما يرفع التبعة عن التائب. فقال فتاب عليكم - 00:12:19
اذا الحكم ماذا؟ قال فاقرأوا ما تيسر من القرآن المقصود هنا يعني صلوا الليل عبر عن الصلاة بقراءة القرآن فاقرأوا ما تيسر من القرآن يعني صلوا ما تيسر لكم من غير تحديد وقت - 00:12:40
كان في في اول السورة آآ نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا. لكن هنا قال فاقرأوا ما تيسر من القرآن يعني آآ حافظ على قيام الليل بحسب ما يتيسر لك - 00:12:56
لان آآ الانسان تعتري هذه الظروف. ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم قال يصلي احدكم نشاطه فاذا نعس فليرقد يأخذ باليسر بحسب ما يتيسر له فاقرأوا ما تيسر من القرآن - 00:13:13
لما يعبر الله تعالى عن الصلاة بقراءة القرآن هذا يدل على ان قراءة القرآن ركن في الصلاة واقل اه قدر في هذا سورة الفاتحة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب. وايضا هذا يدل على ان - 00:13:28
روح صلاة الليل تلاوة القرآن. كما قال الله في اولها ورتل القرآن ترتيلا. وكذلك هنا يقول فاقرأوا ما تيسر من القرآن. ما قال صلوا الليل بما يتيسر لكم بل قال فاقرأوا ما تيسر من القرآن. ثم ذكر الله تعالى - 00:13:45
ايضا حكمة اخرى آآ في آآ النسخ وهي الظروف والاسباب التي تعتري الانسان قال علم ان سيكون منكم المقيم غير المسافر اه لماذا يترك قيام الليل اذا اصابه المرض يشق عليه ان يقوم الليل وهو مريض فخفف الله تعالى. ثم قال - 00:14:03
بالنسبة للمسافر تأمل اما ان يسافر لاجل الدنيا او يسافر لاجل الدين في نشر اه الدين والجهاد في سبيل الله. فذكر ايضا العذرين. قال واخرون يضربون في الارض. لان المسافر - 00:14:32
يعني يسير في في الارض بجد ويضرب الارض برجليه ودابته يطلق على السفر انه ضرب في الارض. واخرون يضربون في الارض. لماذا؟ يبتغون من فضل الله. يعني بالتجارة والمكاسب الحلال - 00:14:48
اه يبتغون من فضل الله. هذا في تعليق القلوب بالله واخرون يقاتلون في سبيل الله يعني الجهاد في سبيل الله لمصلحة الدين والامة وهذا قد يكون ايضا بالسفر او بدون سفر - 00:15:04
قال فاقرأوا ما تيسر منه. وهذا توكيد على الحث على قيام الليل. فاقرأوا ما تيسر منه تأمل هنا هذي سورة مكية من اوائل ما نزل وعرفنا هذه الاية تأخر نزولها - 00:15:19
عن فاتحة سورة المزمل بسنة هذي صورة مكية والله يقول فيها واخرون يقاتلون في سبيل الله يقول قبل ذلك واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله فهذا فيه بشارة من الله تعالى - 00:15:37

للمسلمين. كما قال ابن كثير وهذه الاية بل السورة كلها مكية. ولم يكن القتال شرع بعد اذا كيف يقول واخرون يقاتلون في سبيل الله؟ هذا من الاعذار. وما في قتال. قال فهي من اكبر دلائل النبوة لانه من باب الاخبار بالمغيبات - 00:15:52
المستقبلة ويعني في ضمن هذا كما ذكر بعض المفسرين فيه بشارة للمؤمنين بان امرهم سيؤول الى عز واستقلال ويقاتلون الاعداء في سبيل الله. بل يصيرون الى امان ورخاء ويتاجرون في الارض - 00:16:10
هذه بشارة للمؤمنين وكذلك اه يستفاد من هذه الاية عظيم رحمة الله تعالى ولطفه بعباده. تأمل كيف ان الله تعالى عذرنا واسقط عنا قيام الليل بسبب هذه الاعذار المرض والسفر والجهاد - 00:16:29
فمن باب اولى ان الانسان يعذر اخاه المسلم او يعذر يعني الانسان عموما اه اذا كان رب العالمين يعذر عباده رحمة بهم فكيف لا تعذر الناس؟ من لا يرحم لا يرحم - 00:16:51
وكذلك ايضا هذه الاية تدل على فضل التجارة. لان الله تعالى قرن بين التجارة وبين الجهاد في سبيل الله. وجعلها عذرا في ترك قيام كما جعل الجهاد عذرا في ذلك - 00:17:09
يقول النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث هذا من باب الترغيب يقول التاجر الامين الصدوق المسلم مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة تأمل لماذا؟ يقول ابن مسعود رضي الله عنه ايضا ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين محتسبا فباعه بسعر يوم - 00:17:25
كان له عند الله منزلة الشهداء. وقرأ هذه الاية واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله لان الله قرن بينهما والسر في ذلك ان آآ التجارة بها تقوم مصالح آآ الناس في مجتمعاتهم - 00:17:49
يعني لولا التجارة لما استطاع الانسان ان يعيش حياة مستقرة ابسط الامور في الدنيا الان هذا اللباس الذي تلبسه من وين يأتي؟ لابد من تجار او صناع يقومون بذلك اه الاطعمة الحوائج عموما من سيارات من يعني حوائج عامة في اه حياة العبد ما يحصلها الا اذا كان هناك - 00:18:10
تجارة وصناعة فمثل هؤلاء اذا احتسبوا الاجر عند الله وكانوا من الامناء الصادقين وارادوا نفع المسلمين بذلك يجلب البضائع لا شك ان التجارة فيها تعب يسافر ويبذل يعني ماله يشتري ثم يبيع وهو معرض للخسارة والربح - 00:18:35
يعني يخاطر بماله كل هذا نعم هو يستفيد وايضا فيه فائدة كبيرة للمسلمين اذا كان صادقا واحتسب الاجر عند الله لا شك ان له اجر عظيم عند الله جل وعلا وهذا يبين لك يعني عظم دين الاسلام وان هذا الدين به - 00:18:56
تنصلح حياة الناس نعم في كل شؤونهم. ثم بعد ان نسخ الله تعالى قيام الليل آآ اكد على الفرائض. ان وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه. فقال واقيموا الصلاة - 00:19:13
المفروضة واتوا الزكاة. تأمل ثم حث على الصدقة. صدقة التطوع. قال واقرضوا الله قرضا حسنا اسمي صدقة التطوع قرضا والله غني ونحن الفقراء لكن نسميها قرضا وانت تقرض من يحتاج لكن الله غني عن الحاجة - 00:19:31
لا يحتاج بل نحن الفقراء المضطرون الى ربنا جل وعلا لكن هذا الاخوة فيه ترغيب عظيم في الانفاق تخيل لو ان ملكا تعرف انت غنى هذا الملك وعظمته لكن اذا به يقول لرعيته من يقرضني - 00:19:54
انت الذي تتشرف باقراضه. تخيل لما تقرظ ملكا انت تتشرف بهذا. يكون لك شرف عظيم. فهذا من تشريف الله تعالى للمؤمن حتى سمى آآ الصدقة قرضا ثم ايضا القرض يرجع الى صاحبه لانك لما تقرظ انسانا - 00:20:12
سيرجع اليك القرض بعد فترة فكذلك انت لما تتصدق الصدقة ترجع اليك ما نقص مال من صدقة الله يبارك لك في مالك وفي حياتك. ثم كذلك الثواب يرجع اليك يوم القيامة. باعظم مما انفقته في الدنيا - 00:20:37
انه لا موازنة بين الحسنات وبين المال في الدنيا اذا هو في الحقيقة حقا قرضا مع الله جل وعلا لكن قال قرضا حسنا يعني يكون خالصا لوجه الله على وجه السماحة وطيب النفس ويكون سالما من المن والاذى وان - 00:20:57
يعطي من احسن ما له واقبض الله قرضا حسنا ما تيمم الخبيث ثم عمم آآ الخير قال او حث على عموم الخير قال وما تقدموا

لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا - 00:21:17
وما تقدموا لانفسكم من خير لان الانسان اي عمل يعمله في الدنيا من اه الصالحات فانما يقدمه لاخرته وما تقدموا لانفسكم هذا الذي ينفعك من خير اي طاعة تجدوه عند الله هو خيرا خيرا مما تقدمونه - 00:21:37
قال واعظم اجرا لان الله يضاعف الحسنات اضعافا مضاعفة ثم قال الله تعالى واستغفروا الله ان الله غفور رحيم كمل كيف؟ ختمت سورة المزمل التي تحثنا على قيام الليل ختمت بالاستغفار - 00:22:01
استغفروا الله ان الله غفور رحيم وهذا يتناسب مع قول الله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون كمل كيف تختم العبادات بالاستغفار الصلاة بعدها يقول النبي صلى الله عليه وسلم استغفر الله استغفر الله استغفر الله - 00:22:21
وفي الحج قال فاذا فضت من عرفات اه او قال اه ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم واه هكذا كفارة المجلس بل عمر النبي صلى الله عليه وسلم ختم بالاستغفار فسبح بحمد ربك واستغفر انه كان توابا - 00:22:42
وهذا الاستغفار يوقظ القلب لعظمة الله جل وعلا انك مهما عبدت الله لا تغتر بعملك لا تقول انا قمت هذه الليلة قياما طويلا ما احد احسن مني انا افضل الناس - 00:23:04
استشعر دائما انك مقصر في حق الله حتى مع طول القيام والدعاء والبكاء في الليل استغفر الله في اخر الليل كما ختمت سورة القيام قيام الليل سورة المزمل بالاستغفار فهذا يكسر ما في النفس من العجب والغرور - 00:23:18
ويشعر القلب بعظمة الله تعالى وانك لن تقدر الله قدره ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث علي كان يقول في اخر وتره اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء عليك انت - 00:23:42
فكما اثنيت على نفسك. تأمل هذا اخر دعاء وجاء في رواية وان كان فيها ارسال عن علي انه بات عند النبي صلى الله عليه وسلم قال فكنت اسمعه اذا فرغ من صلاته وتبوأ مضجعه يقول اللهم اني اعوذ برضاك من - 00:24:01
الدعاء يعني بعد ان ينتهي من الوتر يضطجع ويقول هذا الدعاء هو اخر دعاء في الليل. ويختم بماذا؟ لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك. اذا لا تزال مقصرا مع الله - 00:24:20
تفتقر الى الله تعالى بالاستغفار وكذلك هذا الاستغفار يجبر الخلل الذي يقع في العبادة. ولهذا يقول اه ابن عطية في تفسيره يقول وعهدت ابي رحمه الله يستغفر اثر كل صلاة مكتوبة - 00:24:41
قال ويأثر في ذلك حديثا المعروف حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستغفر ثلاثا قال فكأن هذا الاستغفار من التقصير وتفلت فكري اثناء الصلاة. وكان السلف الصالح يصلون الى طلوع الفجر ثم يجلسون للاستغفار الى صلاة الصبح - 00:25:00
رحمهم الله تعالى نسأل الله تعالى ان يعيننا على قيام الليل اسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعل اه الصلاة قرة عيوننا ولذة ارواحنا. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء - 00:25:18
منهم والاموات. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:37